المصابيح المنيرة
في الرد على أسئلة أهل الجزيرة

تأليف

أبو محمد عاصم المقدسي



منبر التوحيد والجهاد

* * *

http://www.tawhed.ws
http://www.almaqdese.net
http://www.alsunnah.info
http://www.abu-qatada.com

مقدمة الناشر

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ...أما بعد..

فيسر النور للإعلام الإسلامي بالدانمارك أن تضع بين يدي القارىء الكريم هذه الفتوى المتعلقة بالوظائف عند الحكومات الطاغوتية للأخ الفاضل/ أبي محمد عاصم المقدسي - حفظه الله تعالى - وذلك عندما رأينا كثيراً من المسلمين - عامتهم وعلمائهم - ينكرون على الإخوة المجاهدين في الجزائر ومصر وغيرهما من البلدان - التي تسلط عليها الطواغيت - تلك العمليات البطولية التي قاموا ويقومون بها ضد جيوش هذه الحكومات المرتدة، فقياماً منا بالواجب الشرعي وإقامة للحجة على من خالف، وتبصيراً للمسلمين بمثل هذه القضايا التي التبست على كثير منهم حتى غدت من الفتن التي تدخل تحت قوله صلى الله عليه وسلم: (ستكون فتنٌ تدع الحليم حيران) ننشر هذه الفتوى.

نسأل الله تعالى أن يفتح بها آذاناً صماً وأعيناً عمياً وقلوباً غلفاً... كما نسأله سبحانه أن يضاعف الأجر ويجزل العطاء لكاتبها ولكلِّ من ساهم في نشرها.

وآخر دعوانا أنِ الحمد لله رب العالمين.وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن سار على نهجهم وطريقتهم إلى الدين.

النور للإعلام الإسلامي

الإثنين 23 من شوال 1414 هـ

المصابيح المنيرة في الرد على أسئلة أهل الجزيرة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ومن والاه ،وبعد..

فقد وردت إليَّ هذه التساؤلات من بعض إخواننا الموحّدين من أهل الجزيرة. وهي مختصرة:-

أولاً: ما حكم العمل في عموم وظائف الحكومات الكافرة..؟

ثانياً: ما حكم المشاركة في جيوش وشرطة هذه الحكومات..؟

ثالثاً: ما حكم الابتعاث أو الخروج في جيوش الأمم المتحدة لحفظ السلام ولفض بعض النزاعات في كثير من بقاع العالم..؟

ولقد سررت وحمدت الله تعالى على أن تردني مثل هذه التساؤلات من تلك الديار، فالعهد الذي نعرفه عن أكثر أهلها - إلا من رحم الله - وقليل ما هم - أنهم لا يرفعون بمثل هذه المسائل رأساً وينفرون من مجرد إثارتها ويعدّون الخوض فيها من طرائق الخوارج والتكفير ونحوهم. بل ويرى بعضهم أنها تُقسي القلوب وليس من ورائها أي جدوى.. وهذا لعمر الحق من أبطل الباطل لأنها كلها متعلقة بملة إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - وبأوثق عُرى الدين وما كان كذلك فهو من أصول الملّة والدين وقواعد دعوة الأنبياء والمرسلين.

والجواب عن هذه التساؤلات لا بد بين يديه من بيان حال هذه الحكومات الجاثمة على صدور المسلمين..

فنقول باختصار وبالله التوفيق:-

اعلم - رحمك الله - أن هذه الحكومات الجبرية المتسلطة على ديار المسلمين اليوم لا يشك في كفرها إلا من طمس الله على بصيرته وأعماه عن نور الوحي مثلهم إذ كفرهم مُتلون متنوع من أبواب شتى:-

فهم **يكفرون** من باب تشريعهم مع الله ما لم يأذن به الله، حيث نصت دساتيرهم المحلية والدولية سواء على المستوى المحلي أو على مستوى هيئة الأمم أو الجامعة العربية ونحوها أن لهم الحق في التشريع هم ونُوّابهم وهذا مقرر معروف من موادهم الدستورية الكفرية لا يُجادل فيه إلا جاهل لا يعرفه أو مُتجاهل لا يريد أن يعرفه، قال تعالى: **{ءأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار}**[1].

ويكفرون من باب طاعتهم للمشرّعين - المحليين منهم والدوليين وغيرهم - واتباعهم لتشريعاتهم الكفرية، قال تعالى: **{أم لهم شركاء**

(1) يوسف: 39.

شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله}[2]. وقال سبحانه: **{إن الذين ارتدوا على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سوّل لهم وأملى لهم ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما أنزل الله سنطيعكم في بعض الأمر..}**[3]. هذا لمن قال سنطيعكم في بعض الأمر، فكيف بمن قال لهم سنُطيعكم في كثير من الأمر أو في كلِّ الأمر، فأسلموا قيادهم لمشرّعيهم وسلّموا لتشريعاتهم تسليماً؟؟

ويكفرون من باب توليهم للكفار من النصارى والمشركين والمرتدين وحمايتهم ونصرتهم بالجيوش والسلاح والمال والاقتصاد، بل قد عقدوا معهم اتفاقيات ومعاهدات النصرة بالنفس والمال واللسان والسنان فتولّوهم تولياً كاملاً، وقد قال تعالى: **{ومن يتولهم منكم فإنه منهم}**[4].

ويكفرون من باب أخوَّتهم للكفار الشرقيين والغربيين وموادتهم ومحبتهم؛ قال تعالى: **{لا تجد قوماً يُؤمنون بالله واليوم الآخر يُوادون من حاد الله ورسوله..}**[5]. وهذا ليس من التكفير ببواطن الأمور وأعمال القلوب، بل بالأعمال والأقوال الظاهرة الصريحة، إذ أنهم يفاخرون بهذه الأخوة والمودّة ويصرحون بها ويظهرونها في كل محفل ووسائل إعلامهم طافحة به.

ويكفرون من باب محاربة أولياء الله ومظاهرة المشركين ونصرتهم عليهم قال تعالى: **{ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لئن أخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحداً أبداً وإن قوتلتم لننصرنكم والله يشهد إنهم لكاذبون}**[6]. فتأمل كيف كفّر الله من وعد المشركين بنصرتهم على الموحّدين، وجعله من إخوان المشركين بوعد كاذب، فكيف بمن عقد معهم اتفاقيّات النصرة والمظاهرة على الموحدين وظاهرهم عليهم فعلاً بالملاحقة والقتل أو الحبس والمحاكمة والتسليم ؟؟

ويكفرون من باب استحلال الحرام بالترخيص له وحمايته وحراسته والتواطؤ والاصطلاح عليه.. كمؤسسات وصروح الربا والفجور والخنا وغير ذلك من المحرمات قال تعالى: **{إنما النسيء زيادة في الكفر يضلّ به الذين كفروا يحلّونه عاماً ويُحرّمونه عاماً ليواطئوا عدة ما حرّم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين}**[7].

---

(2) الشورى: 21.

(3) محمد: 25 - 26.

(4) المائدة: 51.

(5) المجادلة: 22.

(6) الحشر: 11.

(7) التوبة: 37.

ويكفرون من باب الاستهزاء بدين الله والترخيص للمستهزئين وحمايتهم وسن القوانين التشريعية التي ترخّص لهم وتسهل لهم ذلك سواء عبر الصحافة أو الإذاعة المرئية منها والمسموعة أو غير ذلك قال تعالى: **{قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم}**(8).

وغير ذلك من أبواب الكفر التي ولجوا فيها ودخلوها زرافات ووحداناً، وكل باب من هذه الأبواب عليه من أقوالهم وأفعالهم وتصريحاتهم وقوانينهم مئات بل ألوف الأدلة، أما الأدلة من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم على أنها أبواب مكفرة فهي أشهر من أن يجادل فيها المجادلون، وليس هذا محل بسطها، وإنما المقصود من ذلك الإشارة التي تكفي اللبيب، وتعلمه بأن هذه الحكومات طواغيت تُتّبع وتُطاع من دون الله تعالى..

وإذا تقرر هذا فالجواب عن هذه المسائل.. أن نقول:-

إن الأصل في ذلك مقرر في قوله تعالى الذي بيّن لنا فيه سبحانه الغاية من بعث الرسل أجمعين، فقال تعالى: **{ولقد بعثنا في كلّ أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت}**(9). فالمقصود الذي خلقَ الله الخلق وأرسل الرسل من أجله، ولا ينجو المرء إلا به أن يُوحِّد الله تعالى وحده بالعبادة، ويجتنب عبادة ما سواه، لكن ها هنا نكتة بديعة: وهي أن الله سبحانه لما تكلم عن نفسه العظيمة ذكر أن مطلوبه العبادة وتوحيدها كما قال تعالى في الآية الأخرى (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) .. أما حين تكلم عن الطواغيت فإنه ذكر ودعا إلى الاجتناب مطلقاً ولم يقيده بالعبادة.. وفي ذلك دلالة على أنَّ الله تعالى يحب لنا أن نجتنب الطاغوت في كلّ شيءٍ في العبادة وفي غيرها صغيراً كان ذلك الشيء أم كبيراً، ومن ذلك العمل عند الطواغيت ولو في وظيفة ليس فيها منكر، فهذا هو الأطيب والأفضل والأكمل للموحّد الذي يدعو الناس إلى الكفر بالطواغيت والبراءة منها واجتنابها..

أما من حيث الحكم الشرعي في العمل في عموم وظائف هذه الحكومات الكافرة، فلا نقول إنه كله كفر ولا كله حرام.. بل فيه تفصيل. وفي ذلك حديث رواه البخاري في صحيحه في كتاب الإجارة باب: (هل يؤاجر الرجل نفسه من مشرك في أرض الحرب؟).

عن خباب رضي الله عنه قال: كنت رجلاً قينا، فعملت للعاص ابن وائل، فاجتمع لي عنده، فأتيته أتقاضاه، فقال: لا والله لا أقضيك حتى تكفر بمحمد، فقلت: أما والله حتى تموت ثم تبعث فلا. قال: (وإني لميت ثم مبعوث؟) قلت: نعم. قال فإنه سيكون لي ثَمَّ مال وولد فأقضيك. فأنزل الله

---

(8) التوبة: 65 - 66.

(9) النحل: 36.

تبارك وتعالى: **{أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتينّ مالاً وولداً}**[10]. وهذا كان في مكة وهي آنذاك دار حرب، ونزلت في شأنه هذه الآيات واطلع النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك وأقره..

قال ابن حجر في الفتح: (ولم يجزم المصنف بالحكم - أي الجواز - لاحتمال أن يكون مقيداً بالضرورة، أو أن جواز ذلك كان قبل الإذن في قتال المشركين، ومنابذتهم وقبل الأمر بعدم إذلال المؤمن نفسه). ثم نقل عن المهلّب قوله: (كره أهل العلم ذلك - أي العمل عند المشركين - إلا لضرورة بشرطين: أحدهما: أن يكون عمله فيما يحل للمسلم فعله والآخر: أن لا يعينه على ما يعود ضرره على المسلمين)اهـ[11].

ثم نقل جواز العمل عند أهل الذمة في حوانيتهم، وأهل الذمة هم الذين يعيشون في دار الإسلام خاضعين لحكمه ويعطون الجزية عن يد وهم صاغرون..

والخلاصة أن يقال إنه يكره العمل عند المشركين إلا لحاجة أو ضرورة، وبشرط أن لا يكون في عمله نوع معصية لله تعالى، ولا يقال إننا نحرم كل عمل أو وظيفة، بل ما كان فيه نصرة أو تثبيت لقوانينهم وتشريعاتهم الباطلة وتواطؤ معهم عليها فهو كافر.. وما كان فيه معصية فهو حرام.. وما لم يكن من هذا ولاذاك فلا نقول فيه إلا بالكراهة، وإنما قلنا بالكراهة خوفاً من أن يتسلطوا على المسلم ويمنعوه حقه إلا أن يُطاوعهم بما يحبون ويهوون، كما طلب الكافر من الصحابي خباب - رضي الله عنه - ومنعه أجره. وخوفاً من أن يحصل نوع ألفة ومودة مع طول الخلطة بالكافر ومجالسته فتتميع قضية الولاء والبراء والحب والبغض في الله، وقد رأيتَ كيف أن خباب حين كان يعمل عند الكافر كان عزيزاً مُظهراً لدينه ولم يداهن الكافر رغم استضعافه، فمن احتج بقصته فلا بد أن يُراعي حاله هذا.. هذا قولنا في هذا الباب.. والله الموفق والهادي للصواب.. ومن أراد الزيادة فليراجع كتابنا: **(كشف النقاب عن شريعة الغاب).**

ومن هذا الباب الذي مضى يتفرع الجواب عن المسألة الثانية؛ وهي حكم المشاركة في جيوش وشرطة هذه الحكومات ومباحثها ومخابراتها.. إذ هذه الوظائف تمثل أنصار الحكومة وأولياءها الذين يحفظونها ويذودون عنها ويحمونها ويثبتون عرشها. ولذا فقد أشركهم الله بالجريمة والخطيئة والعذاب مع الطاغوت ووزرائه.

فقال سبحانه: **{إن فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين}**[12]. وفي آية العذاب يقول: **{فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليَمِّ فانظر كيف كان**

(10) مريم: 77.

(11) فتح الباري: 452/4.

(12) القصص: 8.

عاقبة الظالمين }[13]. ولقد تقدم قول الله تبارك وتعالى: {**ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لئن أخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحداً أبداً وإن قوتلتم لننصرنكم والله يشهد إنهم لكاذبون**}[14]. فتأمل كيف عقد الله تعالى عقد الأخوة بين أناس يظهرون الإسلام وبين المشركين لما أسَرَّ لهم أولئك المظهرون للإسلام وعداً بنصرتهم على الموحِّدين مع أن الله يعلم ويشهد أنهم كانوا كاذبين في وعدهم هذا [15].

فكيف بمن أعلن وصرح بأنه من جند الطاغوت وأنصاره وجيشه ومخابراته وأقسم على الولاء له وحماية قانونه الكفري والسهر على حفظه وتثبيته وربما مات في سبيل ذلك، لا شك أن مثل هذا قد برأت منه الملة وما شم رائحة التوحيد قط ولا عرف لونه. فالأصل في هذه الجيوش والمخابرات ونحوها، أنهم جندٌ محضرون للطاغوت وأوليائه وأنصاره، ومن كان كذلك فالأصل أن حكمه حكم الطاغوت إذ لولاهم لما دام الطاغوت ولا قام.

ولذا فقد أفتى شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في معاوني الظلمة أن حكمهم حكم المباشرين للظلم، وأنه يستوي في ذلك المعاون والمباشر عند جمهور الأئمة[16]، فمن كان مُعاوناً لهم على كفرهم فحكمه حكمهم.

وكذلك حَكمَ بالردة على من انضم إلى جيش عبيد القانون أو الياسق التتري فقال في الفتاوي: (وكل من قفز إليهم من أمراء العسكر وغير الأمراء فحكمه حكمهم، وفيهم مِن الردة عن شرائع الإسلام بقدر ما ارتد عنه من شرائع الإسلام، وإذا كان السلف قد سموا مانعي الزكاة مرتدين مع كونهم يصومون ويصلون، ولم يكونوا يُقاتلون جماعة المسلمين فكيف بمن صار مع أعداء الله ورسوله قاتلاً للمسلمين؟؟؟)اهـ[17].

وكذا الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى فقد عدَّ في نواقض الإسلام المكفرة: (مُظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين)اهـ.

---

(13) القصص: 40.

(14) الحشر: 11.

(15) وفي هذه الآية فائدة عزيزة أخرى وهي: أن تولي الكفار ونصرتهم على الموحِّدين كفر عملي مخرج من الملة وإن لم يعتقده صاحبه أو يستحله في قلبه، خلافاً لما يشترطه مرجئة العصر. وقد رددنا عليهم وكشفنا أشهر شبهاتهم في رسالتنا المسماة: [إمتاع النظر في كشف شبهات مرجئة العصر] فراجعها..

(16) مجموع الفتاوى: 61/3.

(17) مجموع الفتاوى: 530/28.

وقال رحمه الله تعالى: (وكذلك نكفر من حَسَّنَ الشرك للناس وأقام الشبه الباطلة على إباحته، وكذلك من قام بسيفه دون مشاهد الشرك وقاتل بسيفه دونها وأنكر وقاتل من يسعى في إزالتها)اهـ(18).

فكذلك كل من حَرَسَ الطاغوت ومشاهِدَهُ وعمل على تثبيت حكمه الكافر وأنكر وقاتل من يسعى لهدمه من المجاهدين الموحّدين.. إذِ الأصل في كل من يقاتل في سبيل الطاغوت أنه من جملة الكفار، قال تعالى: **{والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت}**(19) وهذا أصل تضافرت عليه الأدلة..

إلا أننا ومع هذا لا ننكر بأنه قد يُوجد في صفوف جيش الطاغوت من يكتم كفره به وبراءته من باطله، ويتحيّن الفرصة للخروج والفرار من جيشه وجنده أو للعمل لدين الله ونصرته..

لكن في هؤلاء الصادق الذي يهديه الله تعالى وهو في تلك الجيوش فيعرف الحق والتوحيد ويعبّر عن كفره بالطاغوت وبراءته من باطله إما بعملٍ عظيمٍ ينصر فيه الإسلام وأهله ويظهر فيه براءته من الطاغوت وكفره بباطله.. أو بالخروج من ذلك الموضع وتلك الوظيفة واجتنابها فور أن يهديه الله إلى معرفة الحق والهدى والنور.

وفيهم الكاذب الذي يدّعي أنه يعمل لدين الله وهو في الحقيقة يعمل لجيبه وكرشه، فيبيع توحيده وأوثق عُرى الإيمان بثمن بخس دراهم معدودة، وما أشبه هؤلاء بمن قال الله فيهم: **{ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة وأن الله لا يهدي القوم الكافرين}**(20).

ولقد كان من هذا الصنف الأخير أناس جلسوا في مكة بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وقعدوا عن الهجرة والخروج من صف الكفار إلى صف الموحّدين، مشحّة بالوطن والمسكن والمال وبُخلاً بذلك عن الدين.. مع أن أرض الله واسعة وكان بإمكانهم الخروج واللحاق بصفوف الموحّدين لو أرادوا.. لكنهم تخلفوا وتثاقلوا إلى الأرض، فلما كان يوم الفرقان يوم التقى الجمعان أخرجهم المشركون في جيشهم كرهاً وجعلوهم في مقدمة الصفوف فكان المسلمون إذا رموا قتلوا بعض أولئك.. فأنزل الله تعالى: **{إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم}**(21). فوصفهم الله بالظلم لأنفسهم.. إذ من أعظم ما تظلم به النفس أن تحرم من رفقة الموحّدين ونصرتهم واللحاق بصفوفهم والبقاء بين أظهر المشركين أو في صفوف المرتدين. ثم ذكر الله تعالى لنا سؤال ملائكته لهم: **{قالوا فيم كنتم؟؟}** أي

(18) مجموعة الرسائل الشخصية: 60.

(19) النساء: 76.

(20) النحل: 107.

(21) النساء: 97.

في صف مَنْ كنتم؟ وفي جند مَنْ كنتم؟ وفي جيش مَنْ كنتم؟؟ أفي جند الطاغوت وجيشه، أم في جيش الموحّدين وجندهم؟؟ وهؤلاء لم يكونوا في صفوف الموحّدين ولا انضموا إلى جيشهم ولا انحازوا إلى جندهم، بل الحقيقة المرة أنهم ماتوا في جيش الطاغوت.. ولذا فقد عرفوا أن الجواب عن مثل هذا السؤال ليس في صالحهم أبداً.. ولذلك حادوا عنه ولم يُجيبوا عنه، بل احتجوا كما يحتج كثير من المفتونين اليوم بالاستضعاف ونحوه من الضرورات والإكراهات الكاذبة.. فقالوا: **{كنا مستضعفين في الأرض}** وكذلك يُجيب كل مفتون ممن زجوا بأنفسهم في جيوش الطواغيت، فإنهم يتعذرون في الغالب بالضرورات وبالرزق أو المسكن أو الزوجة أو الوالدين أو الولد ونحوه من متاع الحياة الدنيا وغرورها مع أن الله هو الرزاق ذو القوة المتين، وأبواب رزقه سبحانه واسعة ومن يتق الله يجعل له مخرجاً، ولذا ترد عليهم الملائكة حجتهم الداحضة هذه فتقول: **{ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيراً}**(22). فتأملوا إخواني هذه المحاجّة المخيفة في ذلك الموقف العظيم، وتأملوا هذه الخاتمة السيئة.. عياذاً بالله منها. فالله الله في توحيدكم، عضُّوا عليه بالنواجذ ولا تفرطوا فيه لراتب أو وظيفة أو شيءٍ من حظوظ الدنيا وحطامها الفاني. ولا تكونوا من جند الطواغيت وجند إبليس الذين قال الله تعالى فيهم: **{جندٌ ما هنالك مهزوم من الأحزاب}**(23). وقال سبحانه وتعالى: **{فكُبْكِبُوا فيها هم والغاوون، وجنود إبليس أجمعون}**(24). لكن فِرّوا إلى الله تعالى بدينكم وتوحيدكم من كل عمل ووظيفة هي كذلك.. وكونوا من جند الله الموحّدين الذين قال الله تعالى فيهم: **{وإن جندنا لهمُ الغالبون}**. والشاهد أن الله تعالى لم يعذر هؤلاء الذين يدّعون الإسلام لما ماتوا في صفوف المشركين إلا المستضعفين حقاً منهم، من النساء والولدان الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً.. ولم يُؤثّم من قتلهم وقاتلهم من الموحّدين.. بل أعظم لهم الأجر والمثوبة فكان لكل من شهد بدراً مزية خاصة وفضيلة عظيمة. وهذا شبيه بإهلاكه جل وعلا الجيش الذي يغزو الكعبة جميعه وفيه من لم يخرج مقاتلاً معهم، لكن مُكثراً لسوادهم فقط ونحوهم.. وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله في الفتاوى (537/28): فالله تعالى أهلك الجيش الذي أراد أن ينتهك حرماته - المكره فيهم وغير المكره - مع قدرته على التمييز بينهم، مع أنه يبعثهم على نيّاتهم، فكيف يجب على المؤمنين المجاهدين أن يميزوا بين المكره وغير المكره وهم لا يعلمون ذلك؟! وفي هذا فائدة يجب التنبّه إليها وهي أن من كان في صف وجيش الطاغوت فإن أهل التوحيد يعذرون بل يؤجرون في قتله وقتاله ومعاملته معاملة الكفار وإن زعم أنه يكتم التوحيد والإيمان، لأننا أمِرنا في أحكام الدنيا بالظاهر أما البواطن فلا سبيل لنا إليها بعد انقطاع الوحي.

---

(22) النساء: 97.

(23) ص: 11.

(24) الشعراء: 94 - 95.

ولذلك فقد قسّم بعض أهل العلم جيش الطاغوت أو المشركين إلى صنفين:-

- صنف الكفار: وهم الذين يُقاتلون الموحّدين نصرة للمشركين أو الطاغوت..

- وصنف يعاملون معاملة الكفار: وهم الذين يكثرون سواد الكفار فقط.

وفي ذلك يقول الشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ: (لايُقال إنه بمجرد مجامعة ومساكنة المشرك يكون كافراً، بل المراد أنه من عجز عن الخروج من بين ظهراني المشركين وأخرجوه معه كرهاً فحكمه حكمهم في القتل وأخذ المال، لا في الكفر، وأما إن خرج معهم لقتال المسلمين طوعاً واختياراً وأعانهم ببدنه وماله فلا شك أن حكمه حكمهم في الكفر)اهـ[25].

فالحذر الحذر من هذه الموارد والبدار البدار إلى البراءة من أعداء الله والكفر بهم والتباعد عنهم واجتنابهم فإن من لم يحقق ذلك في الدنيا فسيتمنى حين لا ينفع الندم أن يرجع إلى الدنيا، لا ليصلي ولا ليزكي ولا ليصوم ولكن ليحقق أولاً هذا الأصل العظيم وهو البراءة من أعداء الله تعالى إذ بدونه لا تنفع صلاة ولا زكاة ولا صيام.

قال الله عز وجل: **{وقال الذين اتَّبعوا لو أن لنا كرَّةً فنتبرأ منهم كما تبرءوا منا كذلك يُريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار}**[26]. وقال سبحانه: **{يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا، وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءَنا فأضلّونا السبيلا، ربنا آتِهِم ضِعفين من العذاب والعنهم لعناً كبيراً}**[27].

هذا وفي الباب أحاديث كثيرة ترهّب وتحذّر من أمثال هذه الوظائف عند أمراء الجور والظلم.. فكيف بالعمل بمثلها عند أمراء الكفر والشرك والردة.. من ذلك:-

- ما جاء في صحيح مسلم: (كنا جلوساً مع حذيفة رضي الله عنه في المسجد فجاء رجل حتى جلس إلينا فقيل لحذيفة: إن هذا يرفع إلى السلطان أشياء. فقال حذيفة ارادة أن يسمعه: **(لا يدخل الجنة قتات)** وهو في البخاري أيضاً والقتات كما في الفتح: (هو الذي يتسمع من حيث لا يعلم به ثم ينقل ما سمعه)اهـ. وهذا قيل في زمن خلافة عثمان رضي الله عنه. فإذا كان الذي يرفع أخبار الموحّدين للخليفة المسلم ليفسد بين المسلمين، لا يدخل الجنة.. فكيف بمن يتجسس على الموحّدين لصالح المشركين لتثبيت عروشهم

(25) مجموعة الرسائل والمسائل: 135/2.

(26) البقرة: 167.

(27) الأحزاب: 66 - 68.

وحفظ قوانينهم الباطلة..؟ لاشك أن هذا من مظاهرة المشركين ومعاونتهم على الموحّدين وقد عرفت حكمه. ويراجع في أسلوب معاملة أمثاله في الدنيا ما رواه البخاري وغيره عن سلمة بن الأكوع في جاسوس المشركين[28].

- ومنه ما رواه ابن حبان وأبو يعلى والطبراني في المعجم الصغير وغيرهم وكذا الخطيب البغدادي[29] واللفظ له مرفوعاً **(يكون في آخر الزمان أمراء ظلمة ووزراء فسقة وقضاة خونة وفقهاء كذبة فمن أدركهم فلا يكونن لهم عريفاً ولا جابياً ولا خازناً ولا شرطياً)** ولفظ ابن حبان وأبي يعلى والطبراني **(ليأتين عليكم أمراء سفهاء يقربون شرار الناس ويؤخرون الصلاة عن مواقيتها فمن أدرك ذلك منهم فلا يكونن عريفاً ولا شرطياً ولا جابياً ولا خازناً)** وهو حديث صحيح بطرقه.

- ومنه حديث الطبراني وغيره عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **(سيكون أمراء تعرفون وتُنكرون فمن نابذهم نجا ومن اعتزلهم سلم ومن خالطهم هلك)**. فإياك أن تكون من الهالكين.

- وكذا ما رواه أحمد في مسنده ومسلم في صحيحه عن أم سلمة رضي الله عنها مرفوعاً: **(إنه سيكون عليكم أئمة تعرفون وتنكرون فمن أنكر فقد بريء ومن كره فقد سلم ولكن من رضي وتابع)**. فإياك أن تكون من المتابعين.. إياك.. إياك.

- وكذا ما رواه الإمام أحمد والطبراني عن عابس الغفاري مرفوعاً: **(بادروا بالموت،** وفي رواية **(بالأعمال) ستاً، إمارة السفهاء وكثرة الشرط وبيع الحكم...** الحديث**)**.

فتأمل كيف أن النبي صلى الله عليه وسلم عدّ من الفتن التي يتخوّف منها على أمته كثرة الشُرَط. وفي أصل الحديث أن الصحابي كان يرى أنَّ هذه الفتن قد تحققت في زمانه ولذا تمنى الموت.. فكيف بهذا الزمان الذي كثر شره وقلّ خيره؟؟ فالحذر الحذر من سبل وطرائق أعداء الله.

- وكذا ما رواه الإمام أحمد والحاكم والطبراني في الأوسط والكبير عن أبي أمامة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **(سيكون في آخر الزمان شرطة يغدون في غضب الله ويروحون في سخط الله)** زاد الطبراني: **(فإياك أن تكون من بطانتهم)**. وهذا الباب يطول الكلام فيه.. لكن في هذا القدر الكفاية لمن أراد الهداية.

ومن هذا الذي مضى يظهر لك الجواب عن السؤال الثالث، إذ ملّة الكفر واحدة، سواء كانت محلية أو دولية خارجية، وهيئة الأمم المتحدة أو الملحدة هيئة كفرية يهودية ما قامت إلا لحفظ مصالح الكفار من يهود

---

(28) فتح الباري: 168/6.

(29) تاريخ بغداد: 284/10، 63/12.

ونصارى وملاحدة. فإذا كنّا لا نستجيز لأنفسنا ولا لإخواننا الموحّدين أن يكونوا جنداً وأنصاراً لدولة واحدة من تلك الدول الكافرة ونعدّ ذلك من الكفر.. فكيف يجوز أن يكونوا كذلك لتلك الدول كلها مجتمعة ومتحدة ؟ فينصروا قرارتهم وسياساتهم وأحكامهم التي تصدر عن محكمتهم الكفرية، محكمة العدل؟؟ الدولية، فيكونوا لها ولقانونها الدولي الكفري جنداً محضرين، يشدّون الرحال لحراسة أحكامها ونصرة قوانينها بقوة السلاح وربّما قُتلوا في سبيلها، نسأل الله السلامة والعافية.. هذا ما لا يستسيغه من عنده مسكة من عقل فضلاً عمّن شم رائحة التوحيد.

وفي صحيح البخاري كتاب الفتن (باب: من كره أن يكثر سواد الفتن والظلم).. عن أبي الأسود قال: قطع على أهل المدينة بعث فاكتتبت فيه، فلقيت عكرمة فأخبرته فنهاني أشد النهي. ثم قال: (أخبرني ابن عباس أنّ ناساً من المسلمين كانوا مع المشركين يكثّرون سواد المشركين على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأتي السهم فيرمي به فيُصيب أحدهم فيقتله أو يضربه فيقتله. فأنزل الله تعالى: {**إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم..**} الآية.

فتأمل رحمك الله نهيهم عن الابتعات في جيش يكون فيه تكثير لسواد الظلمة، فكيف بمن ابتعث في جيش يكثر سواد الكفار والمشركين والمرتدين.. فالحذر الحذر وإياك أن تفرّط بدينك.. فإنه أغلى ما تملك وكل ما عداه فإلى البوار..

هذا ما تيّسر ذكره في هذه العُجالة أسأل الله أن يجعلني وإخواني الموحّدين من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه وأن يثبتنا على الحق المبين ويجعلنا من أنصار دينه وحوارييه ويختم لنا بالشهادة في سبيله إنه سميع مجيب.

وآخر دعوانا أنِ الحمد لله رب العالمين

وصلى الله وسلم على نبيه محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أبو محمد عاصم المقدسي

منتصف شهر صفر لسنة 1414

من هجرة المصطفى عليه الصلاة والسلام

